الممكن معالجة قضية الصواريخ بمعزل عن قضايا أخرى. وفضلاً عن ذلك، فانه من المحتمل ان تمنع القيود السياسية التوصل الى اتفاقيات متواضعة ـ مثل الاتفاق على الابلاغ المسبق باجراء التجارب على الصواريخ ـ ريثما يتمّ التوصل الى تسوية للصراع القائم بين اسرائيل والعرب.

تشير هذه العوامل الى ان تحقيق الردع المتبادل بين اسرائيل والعرب ليس أمراً يسيراً، مما يجعل الحجة المتعلقة بجدواه أقرب الى تقدير استقرائي للتجربة السوفياتية والاميركية في مجال حيازة الاسلحة النووية. ومما يجعل من الصعب التسليم بصحة هذه الحجة، وجود اعتبارات أخرى لعلّ أهمها:

أولاً ـ لم يكن سباق التسلّح بين القوتين العظميين بيّناً وقاطعاً في ما يتعلق بتخفيض أخطار نشوب حرب تقليدية. وعلى سبيل المثال، تبنّت ادارة الرئيس الاميركي الاسبق، جون كينيدي، في عقد الستينات، استراتيجية «الردّ المرن»، لأنها تخوّفت من ان موسكو تعتقد بأن قوتها النووية تكفي لردع القوة النووية الاميركية.

ثانياً ـ ان المواجهة الاميركية ـ السوفياتية افتقرت الى أهمّ العناصر تفجّراً في الصراع العربي ـ الاسرائيلي المستمر، وهو جنوح اسرائيل الى التوسع الجغرافي والاستيطاني على حساب أطراف الصراع الاخرى.

ثالثاً ـ ان الحجة بأن «توازن الرعب» العربي ـ الاسرائيلي من شأنه ان يستبعد نشوب حرب بالاسلحة التقليدية لن تكون حاسمة ونهائية، نظراً الى الطبيعة الاستدلالية والاستقرائية للتحليل. بيد ان ثمة دلائل مبنيّة على الملاحظة والاختبار تشير الى ان التهديد الضمني الكامن في الاحتكار الاسرائيلي للاسلحة النووية لم يردع العرب عن شن حرب واسعة النطاق. ففي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، شنّت القاهرة ودمشق حرباً لاستعادة أراضٍ استولت اسرائيل عليها في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ولتحريك العملية السياسية في المنطقة، على الرغم من دراية الطرفين بأن اسرائيل حائزة، فعلاً، على أسلحة نووية، أو انها تستطيع، على الاقل، ان توفّرها بسرعة كبيرة[١٤].

الحد من انتقال الصواريخ في عقد التسعينات

من المرجح ان تستمر معظم التطوّرات المؤدية الى انتشار الصواريخ الباليستية في الشرق الاوسط خلال العقد الحالي، بيد ان عدداً من القوى الموازية قد تخفّف من حدّتها، وقد تضع القيود على نتائجها. ولا ريب في ان بعض هذه العوامل المسكّنة بدأت، فعلاً، التأثير في التطوّرات في أواخر العقد الماضي، من بينها، الصعوبات الاقتصادية المتزايدة التي تواجه، حالياً، العديد من دول الشرق الاوسط. وتعود هذه الصعوبات الى أسباب عدّة، منها: تدنّي أسعار النفط خلال النصف الثاني من العقد الماضي؛ والاستثمارات والنفقات الهائلة التي اعتورتها العيوب والنواقص؛ والنفقات الدفاعية والعسكرية الهائلة؛ واستمرار النمو السكاني الكبير في بعض البلدان، وما نجم عنه من تزايد الطلب على المواد الغذائية الاساسية والسلع الاستهلاكية؛ والآثار الاقتصادية السلبية التي ترتبت على الحرب بين العراق وايران، والغزو الاسرائيلي للبنان في صيف العام ١٩٨٢.

وفوق هذا وذاك، كان لانتهاء الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو ولانهيار الاتحاد السوفياتي، ولحاجة روسيا الاقتصادية الى الولايات المتحدة الاميركية أثراً على سياسة الامداد بالصواريخ التي تتبعها موسكو. فنتيجة هذا التطوّر، قلّ ميل الاخيرة الى نقل الصواريخ الى الدول العربية التي